

مهمة عبد النبي الشعلة

مجيء وزير العمل والشؤون الاجتماعية الجديد من وسط مجتمع رجال الأعمال فيه وجه إيجابي وفيه وجه سلبي ، ثم ان للوزير نفسه بعد ذلك خيار الترجيح بين الوجهين .

فمن ناحية أولى ، بسبب انه منحدر من ذلك الوسط ومنسب اليه ، وقد كان ذا منصب رفيع عدة مرات في مجلس ادارة الغرفة التجارية ، فانه على معرفة حميمة بطرائق تفكير هؤلاء الناس في هذا الوسط ، وكيفيات حساباتهم التجارية للأشياء وهو اجسهم ووساوسهم ، فهو إذن أقدر من سواه على مخاطبتهم باللغات التي يفهمونها ، وعلى ترقية مستوى اهتماماتهم من المستويات السوقية الضيقة ، الذاتية والمباشرة والتفصيلية ، واكاد أقول الأناثية ، الى مستوى فيه شيء من الاحساس الوطني العام والمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والتاريخية .

ومن الناحية الأخرى ، فربما من المتاح جدا للوزير الجديد أن ينحاز إذا شاء الى المصالح الفئوية لكبراء الناس في السوق ، ويضعف أمام إغراءات المجاملات ، وبذلك تبقى أمور كثيرة تراوح في مكانها ، وإن بدا انها قد أوشكت على التحرك على نحو جاد للهولة الأولى ، ثم لا يبقى في الأفواه غير طعم المرارة ، ثم لا تلبث من جديد حتى نسمع انه ليس في الامكان أحسن مما كان ، وبذلك يمتنع آنذاك حتى مجرد الحلم بإصلاح الحال .

لكن المرجو جدا ، بل الأرجح ، ان عبد النبي الشعلة لن يركب إلا مركبا ناجحا ، أو لا يقترب من المركب ابتداء ، وانه سوف يعمد الى استدعاء وتحشيد جميع طاقته الإقناعية ، وهي طاقة إقناعية غزيرة ، من أجل إصلاح حال الثقافة الوطنية والاجتماعية بين كبراء السوق ، وجعلهم يتجاوبون مع متطلبات السلام الاجتماعي ، ويتشاركون في حمل الانتقال العامة ، ولعلها علامة طيبة مبكرة ان عبد النبي ، في لقائه من ثلاثة أيام مع الصحافة ، كان متفائلا على نحو ملحوظ بقدرته على توظيف طاقاته الإقناعية مع مجتمع رجال الأعمال ، من أجل مصلحة هذه الفئة الاجتماعية والمصلحة الكبرى للمجتمع في وقت واحد .

ذات مرة جمعني لقاء في ولاية كاليفورنيا مع مسئول في سلطات حماية البيئة من التلوث ، وهو رجل ضليع في اختصاصه العلمي البحت ، إلا انه قال لي انه وجد نفسه مجبرا على التصرف فترة طويلة نسبيا كـ « رجل علاقات عامة » مع أرباب الشركات ومديريها في بعض انحاء كاليفورنيا ، وبالي والتيا ، كما يقولون ، وبالتسديد من هنا والمقاربة من هناك ، استطاع في النهاية البلوغ بهؤلاء القائمين على امر تلك الشركات الى نقطة الاقتناع بانهم حين يتحملون شيئا من أعباء تارة او ينفقون دولارات اضافية على البرامج البيئية تارة أخرى ، الى آخره ، فانهم في نهايات المطاف وأواخر الحسبة إنما يحافظون على مصلحتهم الذاتية عبر الحفاظ على الصالح العام .

يقول لي الرجل ان الوضع بعد ذلك تحسن على نحو مدهش ، وانقلب الفتور السابق الى حماسة بين الشركات ، وسباق بينها وتنافس ، في مجال الأخذ بالضوابط البيئية وتقليل اسباب التلوث ، مثل هذه الطاقة الإقناعية ، بالضبط ، هي التي الآن أغزر رصيد موجود لدى عبد النبي الشعلة ، فعساه ان يتمكن من استثمار هذا الرصيد على هذا الصعيد ، الى ان يبلغ بمجتمع رجال الأعمال نقطة الإقلاع عن الفتور السلبي المديد ، وإعادة حفزه لحمل المسؤوليات العامة ، والتحمس بها ، ومعرفة ان مصلحة رجال الأعمال لا يمكن ان تبقى في منأى عن المصالح العامة للمجتمع ، إذ حين يضطرب السلام الاجتماعي فان أول المتضررين وأول النادمين هو مجتمع رجال الأعمال .

أي ان من اكبر مهمات عبد النبي الشعلة اليوم تجاه مجتمع رجال الأعمال ، بخاصة كبارهم ، هي مهمة تربية وطنية بالدرجة الأولى ، وإعادة تثقيف لهم ، وإعادة تأهيل لهم ، وإعادة تدريب لهم ، بعد ان انفصم وعي كثير منهم عن الواقع ، فهؤلاء في حقيقة الحال هم الاحوج الآن للتدريب والتأهيل وإعادة التثقيف والتربية من كثير من العمال . إلا ان عبد النبي الشعلة في حاجة ماسة أيضا للدعم الجاد من جهات كثيرة في البلاد حتى يبلغ بالمركب بر الأمان .